تجار بيروت وسينتقل اليه مع انيسة وعائلة الخانك سركيس التي تبنّى كلّ ابنائها. ولم يغفل عن الخنّار فارس بل اعطاه مالاً كثيرًا

واليوم يُنعقد الاكليل على انيسة. وهذا عيد عظيم لاهل الضيعة. والبرهان على ذلك انهم سيذبحون عشرة خراف وفي هذا الصباح سيحضر حنّا قدّاسًا احتفاليًا ليشكر الله على نعمه الجزيلة نحوه

وفي اثناء هذا الكلام وصل الشابّان الى القرية ولم يتهِ بعد حديث الدكّانيّ غير انهما شُغلا عن سماع الختام بما وقعت عليه أعينهما

فكانت القرية قد برزت باجلى مظاهر الزينة وكانت ابواب المنازل والنوافذ كلها مزدانة بالزهور وبالخضرة وعلى البعض منها أشعار رقيقة تتضمّن لطف التواريخ. وكانت تخفق في كل جهة الاعلام المختلفة الالوان

وعلى باب حنّا الطويل قد كتب بالزهور اسم العروسين على اجمل منوال

اما عن ازدحام الناس فحدّث ولا حرج. فكانت جماهير القرويين قد بادرت من جميع الضياع والمزارع المجاورة ليحضروا مثل هذا العيد النادر المثيل بينهم (ستأتي البقيّة)

شتّى

معنى اسم البرمكيّ

كثيرًا ما بحثتُ عن معنى هذا الاسم في اللغة العربية وفي كتب المؤرخين من العرب فلم اعثر على ما اشفي بهِ الغلّة الى ان وقع بيدي كتاب فارسيّ ذكر فيهِ معنى هذا الاسم فقال ما محصّلهُ: ان نسب جعفر الذي هو ابو خالد البرمكي يتّصل بملوك فارس وكان في اوائل أمرهِ مجوسيًا يعبد النار في نوبهار بلخ. فلمّا اراد التديُّن بدين الاسلام اخذ معهُ خدمهُ وحشمهُ وحاشيتهُ (عائلتهُ) وتوجّه بهم الى دمشق وكانت يومئذٍ دار ملك بني أميّة. وذكر في جامع التواريخ ان وصول جعفر الى دمشق كان في عهد عبد الملك بن مروان وقال جماعة من المؤرخين ان وصولهُ اليها كان في ايام سليمان بن عبد الملك. ولمّا رأينا ان الرواية الثانية اصحّ اقرب لم نعتمد على القول الاول. ولمّا قدم جعفر امام سليمان بن عبد الملك تغيّر لون الخليفة وامر باخراجهِ من المجلس فتعجّب الحاضرون من صدور ذلك الحكم فقال لهم

سليمان: ان مع هذا الرجل سنّاً ولذلك امرتُ باخراجه. لانّ في كفّي خرزتين واذا أُتي في المجلس بسمّ تحرّك الخرزتان تحال بحسب خاصيتها. فاستفسر الحاضرون عن كيفية الحال عند جعفر. فقال: ان تحت فصّ خاتمي سنّاً. فقالوا: ولمَ ذلك. فقال: لاني وقت الشدة (بَرْمَكِم) اي أمصّها. ولقّب جعفر من ذاك الحين بهذا اللقب. وبعد ذلك طلب سليمان جعفرًا واحضرَهُ في المجلس وامرهُ بالجلوس واظهر تينك الخرزتين ليرى خاصيتها الحاضرون باعينهم. فسأل الملك ابا خالد: هل شاهدت في عمرك امرًا غريبًا مثل هذا. قال: نعم اني رأيت في مجلس سلطان تخشب شيئاً مثل هذا في الغرابة

اوردنا هذه الرواية ولا نعرف مقامها من الصحة لكن على كل حال تفسّر سبب تسمية البرامكة بهذا الاسم. فان لم يكن في فصّ خاتمهِ سمٌّ فلا بُد انهُ كان معهُ شيء من السُّمّ يمصهُ عند اشتداد المحنة. وقد ذكر مثل ذلك عن الزبّاء ونحوها. وقد بسطتُها لقرّاء المشرق حُبًّا بالفائدة واستلفاتًا لانظارهم لهذه الرواية وابداء لرايهم فيها الاب انستاس الكرملي

جواب المشرق

وقد ورد في كتب كثير من الادباء تفاصيل في اسم البرامكة الّا انّ الآراء متضاربة في شرح اصلهِ

فالرأي الاوّل ولعلّهُ الصواب انّ اسم برمك عَلَم من اعلام الفارسيّة القديمة او البهلويّة والدليل على ذلك انّ لاجداد خالد البرمكي اسماء اعجميّة من صنفهِ. وكان خالد ابنًا لبرمك وبرمك ابنًا لجاماس وجاماس ابنًا ليوستاشف كما روى في نسبهِ ابن خلّكان في ترجمة جعفر البرمكيّ

والرأي الثاني ذهب اليهِ المسعوديّ وهو من آل التنقيب والبحث. قال في معرض كلامهِ عن البيوت المعظّمة والهياكل المشرّفة (في الباب الثالث والستين من مروج الذهب (١): «والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناهُ منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدانتَهُ تعظّمهُ الملوك... وكان المعظّم الموكل بسدانتهِ يُدعى البرمك وهذه سمة عامّة لكل من ولي سدانتَهُ ومن ذلك سُمّيت البرامكة لانّ خالد بن برمك كان من وُلد من كان على هذا البيت»

والرأي الثالث رواهُ ياقوت في معجم البلدان (٢ عن عمر بن الازرق الكرمانيّ قال:

١) طبعة باريس الجزء الرابع ص ٤٧ و ٤٨ (ed. Barbier de Meynard) ٢) طبعة

« كانت البرامكة اهل شرف بباخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الاوثان فوُصفت لهم مكّة وحال الكعبة بها . . . فاتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حولهُ الاصنام . . . وكان لهُ خُدّام وقوّام وسَدَنة . . . وكانوا يسمّون السادن الاكبر برمك لتشبيههم البيت بمكّة يسمُّون سادنهُ « ابن مكّة » فكان كلُّ من ولي منهم السدانة برمكاً »

فينتج من هذا القول انّ « برمك » صورةٌ اخرى « لابن مكّة » فيكون الاصل من كلمتين سريانيّتين حذف من حدهُما معناها الابن وحفظ علم مكّة

امّا ما ذكرهُ آنفاً حضرة الاب الفاضل الاديب عن اصل هذا الاسم فلا نظنهُ يتجاوز اقاصيص العامّة وحكاياتهم الفكاهيّة ل . ش .

أسئلة واجوبة

س نرجو ان تفيدونا عن السبب الذي من اجله لا يصوم الشرقيّون في الصيام الكبير يومي السبت والاحد ص . ح .

ج ان الامتناع عن الصوم في السبوت ما عدا سبت النور هو عادة قديمة في الكنيسة . وقد ورد ذكرها في المجموعة المسمّاة قوانين الرسل وفي كتابات القديس ابيفان والقديس يوحنّا الذهبي الفم . فالقانون ٦٦ من قوانين الرسل يحكم على الاكليركي الذي يصوم في يومي الاحد والسبت ان يُعزل من رتبتهِ وعلى العامّي ان يُحرم

وقد علّل القديس ابيفان هذه العادة في كتاب الهرطقات في معرض كلامهِ عن الهرطقة ٤٢ حيث قال : ان المرقيونيين وغيرهم من الهراطقة قرّروا صوم السبت حتى يتميّزوا عن اليهود الذين يكرمون هذا اليوم . امّا الكنيسة الشرقيّة فخشية ان تبدو منها موافقة لهؤلاء الهراطقة رسمت الامتناع عن الصوم في السبت .

ولما ان بادت تلك الهرطقات شرعت اكثر الكنائس خصوصاً الغربية تصوم السبت كما يتّضح من تحديدات الحق القانوني (الصفحة ٦٢ من المجلد الاول) واستمرّت بعض الكنائس خاصةً الشرقية تابعةً للعادة القديمة . ولم تحطّها الكنيسة الرومانية في ذلك . فقد ورد في مرسوم البابا بندكتوس الرابع عشر المبدوء Etsi pastoralis ما ترجمتهُ : في الايام غير الاربعينية

ليبيك المجلد الرابع ص ٨١٦ (ed. Wüstenfeld)